اهمية جديدة بالنسبة للمسلمين ، فالصليبيون لم يكونوا معتبرين مسيحيين متحمسين ، بل اوروبيين راغبين في الفتح والتوسع — كتعبير بسيط عن الاستعمار الاوروبي وبالتالي عن الامبريالية . فهذا المزج التام بين المسيحية والامبريالية قد ووجه بمزيج من العروبة والاسلام ، وشحذ الاهتمام العربي — الاسلامي بالقدس ، والبرهان على ذلك هو العناية الفائقة التي منحها الايوبيون والمماليك للقدس ، وبعد استعادة القدس على يد المسلمين عاملوا جميع اهاليها بتسامح كبير ، وقد شعروا في وقت من الاوقات ان لديهم القوة الكافية التي تساعدهم على العمل لايقاف اسباب الاضطراب بين المسلمين والمسيحيين ، فقد قيل ان السلطان الايوبي عيسى المعظم ، الذي خلف اباه العادل ، فكر في هدم القدس ، وتبعا لذلك ، ارسل مجموعة من البنائين واللغامين لتدمير المدينة في ١٢١٩ ، ولقد كانت فكرته تقدمية وانسانية في آن واحد لانها الطريق الوحيد لانهاء الخلافات بين الديانتين ، وذلك بجعل المدينة ملكا عاما للجميع . (د. سي. مارجوليوت . **القاهرة ، والقدس ، ودمشق** ، لندن ، ١٩٠٧ ، ص ٢٠٦) . ونقرأ في الكتاب نفسه ان بعض الثقاة يؤكدون ان عماله قد حولوا المدينة الى كومة من الانقاض باستثناء الاماكن الاسلامية والمسيحية المقدسة . ان كل هذا يعتبر مرحلة عابرة في تاريخ المدينة ، فعندما استعادها المسلمون في العام ١٢٤٤ بدأت تلفت انظار سلاطين الايوبيين والمماليك والعثمانيين ، فيما بعد . ولقد سردت فيما سبق أعمال الترميم والاصلاح التي تمت على أيدي مختلف السلاطين ، بما في ذلك بناء الاسوار الحالية في العام ١٥٤٢ على يد السلطان العثماني سليمان القانوني ، ولكنني ارى أن هناك حاجة للتوسع في سرد هذه الاعمال ، سيما على يد المماليك ، وذلك لاظهار الاهتمام المتزايد بالمدينة بعد الحملات الصليبية . يقول مارجوليوت : « يقال ان بيبرس الاول الذي بنى جامعا على المكان الذي يفترض انه يضم قبر موسى ، قد أقام احتفالا بمناسبة عيد النبي موسى تكريما للنبي موسى عليه السلام ، هذا العيد الذي لا يزال يعادل في يومنا هذا عيد الفصح اليوناني. وقد جدد البناء الذي على قبة الصخرة، وفي ١٢٦٤ بنى زاوية او خانا خارج المدينة من الجهة الشمالية الغربية وزينه بباب اخذه من القصر الفاطمي في القاهرة وقد انفق على بنائه من خراج القرى التابعة لدمشق ، وكانت البناية تضم طاحونا ومخبزا ومسجدا ، والهدف من اقامته هو استقبال الزائرين (ربما المتأخرين منهم) الوافدين الى المدينة ، وقد كان الخبز يوزع على الباب بشكل منظم ، وكذلك اصلح بيبرس قبة السلسلة . اما السلطان كتبوغه فيرجع له الفضل في ترميم بناء قبة الصخرة المشرفة واعادة بناء السور المحيط بمنطقة الهيكل والذي يطل على مقبرة باب الرحمة ، وكان ذلك في العام ١٢٩٩ . ثم جاء خليفته لاجين ليجدد محراب داود عليه السلام في الجهة الجنوبية من السور قرب مهد يسوع . ولقد ترك البنّاء المشهور محمد بن الناصر من بعده بعض النصب التذكارية من عمله في القدس . فوضع رخاما على واجهة المسجد الاقصى وفتح فيها نافذتين على يمين ويسار المحراب وكان ذلك في السنة ١٣٣٠ ، وطلى القبتين بماء الذهب ، وقال مجير الدين الذي عاش بعد ١٨٠ عاما ، بأن الطلاء كان لا يزال أصفر ذهبيا... واعاد كذلك بناء بوابة القطانين على نمط دقيق واخاذ . وبنى السلطان شعبان حفيد الناصر مئذنة قرب باب الاسباط في العام ١٣٦٧ وجدد أبواب الاقصى الخشبية ، وبعد تسع سنوات بنى القناطر العلوية فوق السلم الغربي لحكمة القبة مقابل باب النصر . اما السلطان برقوق فقد بنى مقعدا للمؤذن مقابل المحراب في قبة الصخرة المشرفة ، ورمم بركة السلطان خارج القدس من الجهة الغربية ، وفي العام ١٣٩٤ عين السلطان برقوق حاكما يدعى شهاب الدين اليغموري ، الذي وضع على الباب الغربي للقبة قطعة من الرخام كتب عليها: بيان من الحاكم باعفاء الاهالي من جميع الضرائب التي فرضها عليهم الحكام السابقون . وقد جاء السلطان فرج بعد برقوق ليضع رخامة على سور باب السلسلة ، كتب عليها ان حاكم المدينة ومكة سيكون في المستقبل غير حاكم القدس التي ستشكل منذ ذلك الوقت ، وحدة ادارية مع الخليل. اما الحكام الاخرون الذين تركوا كتابات على قبة الصخرة المشرفة تعرف باعمالهم لاصلاحها وتجميلها فهم : الخليفة الفاطمي الظاهر (١٥٢٢ م) الذي اعاد بناء القبة بعد أن سقطت نتيجة زلزال ارضي في ١٠١٦ ، ثم صلاح الدين (١١٨٧) الذي جدد في البناء ، والبنّاء القاهري ناصر بن قلاوون (١٣١٨ — ١٣١٩) وكذلك السلطان العثماني محمود الثاني ، والاخير ادخل اصلاحات على القبة في الثلث الاول من القرن التاسع عشر ...